الباب الثانى
لمحة عن ترجمة أبى تمام وشعرالمدح

ولد أبو تمام في بلدة جاسمٍ (حوران) سنة 188ه(مائة وثمانون وثمانية) (804 م) . وتووفى سنة 232 ه (أيلول 846 م). أبو تمام شاعرٌ مقتدرٌ على المذهب الشاميّ. وشعره مملوءٌ بالإشارات التاريخية والفلسفية، ومعانيه المخترعة كثيرةٌ. سيكون يمكن وصفها أدناه في مزيد من التفاصيل حول له سيرة أبي تمام. الذي يتألف كما اليالي :

الفصل الاول
ترجمة أبى تمام

أ. نشأته وحياته

أبو تمام الطائ هو حبيب بن أوس بن الحارث بن الأشبح ابن يحي بن مروان بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عمرو بن العوث بن طئ.[9] ولد في قرية جاسم بقرب دمشق وقد اختلفت الروايات في سنة ولادته فقيل سنة 172ه (788 ميلاديا) وقيل سنة 192 ه (807 ميلاديا), وقيل سنة190 ه (802 ميلاديا).[10]

واختلفت أيضا في صحة نسبه من طئ حيث قيل إن أباه نصرانى إسمه تدوس من أصل غير غربى, وقيل حياةمن يوناني.[11] حياة أبي تمام بمصربدأت بتزوده من مناهل الثقافة،

---

[9]أنظر عند القادر بن عمر البغدادى, خزانة الأدب ولب لسان العرب, (القاهرة : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر, 1967) ص 356

[10]كارل بروكلمان, تاريخ الأدب العربي, 204 (مصر: دار المعارف, مجهول السنة) ص 8

[11]شوقي ضيف, *تاريخ الأدب العربي فب العصر العباسي الأولى*, (مصر: دار المعارف 1966) ص

ولنبع الحياة الفكرية : نزل أبو تمام بنفس وثابة، وقلب ذكي، وعلم بالقرائة, والكتابة, زبضاعة الحياكة.[12]

وفي الأوقات الفارغة أخذ أبو تمام إلى حلقات العلم والأدب فى المساجد, يسمع فيها الشعر والثقافة ولم يلبث أن استيقظت مواهبة الأدبية لكونه ولدا دكيا. كان أبو تمام أسمر اللون، طويلا، حلو الكلام. غير أن في لسانه حبسة, وفي كلامه تمته يسيرة.[13]

تربي أبو تمام في مصر يسقي الناس في جامعها الكبير.[14] وفي دمشق نشأ حبيب وشب ورأى قوما يحبون عليه حسنو اله الإسلام فاعتنفة, وقد بلغ سن الرشد في الأغلاب فغاذر دمشق إلى حمص واتصل بأسرة عتيبة بن عبد الكريم الطائ.

وفي سنة 608 للهجرية عادرا أبو تمام الطائ حمص متوجها إلى المصر طلبا الرزق.[15] فجعل يسقي الماء في المسجد الجامع ويستمع إلى ما يلقي في حلقاته من أمالى العلم والأدب. بدأ أبو تمام حياته الشعرية, يمدح عياش بن لهيعة الحضرمي ولكن لم يجد منه الإمطلا فأخذ يهجوه.[16]

وبعد أن اضطرب مصر ينشوب العصبيات غادرها أبو تمام الطائ راجعا إلى مواطنه دمشق. [17] ولما مر الخليفة المأمون بدمشق في سنة 217 للهجرة أثناء حملاته على الروم أخذ أبو تمام الطائ تبغنى بانتصرات المأمون على أعدائه.[18]

---

[12]ابتسام مرهون الصفار, *أبو تمام ثقافته من خلال شعره*, (بغداد : الحرية للطباعة 1972) ص 70

[13]ص 5 الإمام المقادة أبى القاسم الحسينىيشريخي، الموازنة بين أبو تمام و البختري، (بيروت لبنان: مكتنة العلمية 1944)

[14]حسن شادلى فرهون، الأدب والنصوص للصف الثانى الثنون (مصر:دارلعلم الملايين،1085) ص:57

[15]عمر فروغ, *المنهج الجديد في العدب الأربي*, (بيروت: دار العلم الملايين 1085) ص 203

[16]عمر فاروغ, *تاريخ الأدب العربي العصر العباسية* (بيروت : دار العلم الملايين 1085) ص 253

[17]حنا الفاحورى, *تاريخ الأدب العربي*, (المطبعة البولسية, مجهول السنة) ص 481

[18]شوقي ضيف, *تاريخ الأدب العربي فب العصر العباسي الأولى*, (مصر: دار المعارف 1966) ص 271

وبعد وفاة المأمون في سنة 218 ه. قدم أبو تمام إلى بغداد فنال خطوة المعتصم وأكبار دولته, ومنهم محمد بن يوسف القائد الذى هزم بابك الحرمي. والقاضى أبو عبد الله أحمد بن أبي دواد.[19] واتصل بإسحاق بن إبراهيم المصعى ويتغنى بانتصارته على المحمرة الذين ثاروا بالجبل شمالي إيران.[20]

ولم يلبث أبو تمام الطائ أن ارتحل إلى عبد الله بن طاهر و إلى خراسان واستقبله هو و من حوله من الكتاب والشعراء استقبالا حافلا وأنشاده بقصيدته فنال أبو تمام هدية ألف دينار.[21]

كان أبو تمام الطائ أسمر اللون, طويل القامة, فصيحة اللسان, حلو الكلام حاضر الذهن, سريع الجواب. فلما عرف من أهل زمانه مثله في حدة الخاطر والطافة الحس.[22] وكان أجش الصوت, كثير الفكاهة, خفيف الروح, شديد الذكاء, قوي العقل, سهل الخلق, ورضي النفس.[23]

وأنه مولع يطالب العلم والأدب وظهر ذلك منذ نعومه إظفاره حتى أنه يستعمل أوقاته الفارغة في تتبع حلقات العلم والثقافة وأبدا هذا الرأي ما يقوله الدكتور مصطفي الشكعة حيث يقول: إن أبا تمام أديب عصامى جاد, ارتحل في سبيل المعرفة من الشام الى مصر وتردد على مسجد الفسطاط حيث حلقات العلم مكتظة بالدارسين يستمعون إلى الشيوح الذي

---

[19]كارل بروكلمان, تاريخ الأدب العربي, 204 (مصر: دار المعارف, مجهول السنة) ص 71

[20]شوقي ضيف, *تاريخ الأدب العربي فب العصر العباسي الأولى*, (مصر: دار المعارف 1966) ص 272

[21]أحمد الأسكندري ومصطفي عناتيبك, *الوسيط في الأدب العربي وتاريخه*, (مصر: دار المعارف, مجهول السنة) ص 372

[22]أحمد الأسكندري ومصطفي عناتيبك, *الوسيط في الأدب العربي وتاريخه*, (مصر: دار المعارف, مجهول السنة) ص 263- 264

[23]نجيب, محمد البهبيتي, *أبو تمام الطائ حياته وحياة شعره*, (بيروت :دار الفكر 1945) ص 38

يلقون الدروس في اللغة والنحو الصرفي والفقه والأدب وعلوم الدين.[24]

وأن أبا تمام الطائ رجل صالح وقور مخلص لدينه, ولو مرؤة تمتعه عن التهافت وكرامة تمنعة عن التهافت وكرامة تمنعة عن التدني حتى يكون أبوتمام أن يخني على الأرض ليلتقط منها دنانير نثرت عليها, وأكدهذالقول ما قاله أن الدكتور شوقي ضيف في كتابه : الحق إنه كان وقورا، وكان يترفع عن الدنايا, وكان مخلصا لدينه كما كان مخلصا لعروبته.[25]

ب. شخصيته

كان أبو تمام حبيب بن أوس الطائ أسبق ثلاثة الشعراء الذين سارت بذكرهم الركبان. وخلد شعرهم الزمان, ثانيهم البختري, وثالثهم المتنبي والمشهور في نسبه انه عربي طائ.[26]

يمتاز أبو تمام بشخصيتين متباينتين, شخصية إستقراطية مترفعة اتصفت بها حياته الخارجية والرسمية, وشخصية شعبية بسيطة مبتذلة أحيانا. تتجلى فيز حياة الخاصة. وهى كما يلى :

1. الإستقراطية

أما في الأولى, فيبدو أبو تمام ذاعزة وآنفة عارفا قدر مواهب. مبالغا في تقديرها, معتدا بنفسه إلى حد

---

[24]مصطفي الشكعة, *الشعر والشعراء* (بيروت: دار العلم الملايين, مجهول السنة) ص.630

[25]شوقي ضيف, *تاريخ الأدب العربي فب العصر العباسي الأولى*, (مصر: دار المعارف 1966) ص 448

[26]أحمد الهاشمي, *جواهر الأدب ص 448*

الكبر, لايجالس إلا يمدحهم في غير تزلّف ولا يرضى لشعره فيهم العادى من الجوائز والثواب وهو إلى ذلك, قلق النفس, كثير لطموح, لاتستريح إلى البسيط من العيش بغال في الوعي والتحصيل للدين والقومية ويتأبي القليل في كل الشيء، بتأبي العلم فينصرف في رغبة نهمة إلى الوعي والتخصيل. بتأباه في المال فيسعى وراءه مفتحما أجسم الأخطار.[27]

كان أبو تمام من ثم مغامر شديدا ذاعنفوان وبأس ومضاء. لايكاد يستقر في مكان. لأن أبا تمام أبدا دئب التنقيل والسفر يكسب في سفره من المال ما يوفر له أسباب الرفعة, ومن العزم ما يزيده عنفوانا. وينشر صيته في جميع الإنحاء.

2. الشخصية الشعبية

ولأبي تمام إلى جانب هذه الحياة الجبارة حياة شعبية او إنسانية وبساطة, يظهر فيها الرجال طيب المعشر, كريما جميل الخلاق كلنا بمظاهر الألفة والصداقة مغرما بالطرب والشرب والتمتع بالحياة المترفة اللاهية, لا بل كان يرسل نفسه أحيانا إلى دركات بعيدة من الاهمال الديني. والأسفاق الخلقي فيتجلى من عقائده في سبيل مكسب رخيص, ويهون من قدر نفسه لاجل لذات مبتدلة. ممعنا في المجون والإستهتار على غير مبالة.

ومن كل ذلك يتجلى لنا في مناج أبي تمام الميل إلى التناقص ولم ليتمكن أبو تمام من ضبطه وتقويمه. فظهرت

[27] حنا الفاحورى, *تاريخ الأدب العربي*, (المطبعة البولسية, مجهول السنة) ص 482

له تناقضات صارخة في حياته وفي شعره.[28] وأن ابي تمام الطائ رجل صالح وقور مخلص لدينه. وله مرئوة تمتعه عن التهالث وكرامة تمنعه عن التدني حتى يكون أبو تمام أن بنحن على الأرض ليلتقض منها ونانير نثرت عليها.

وكان أبو تمام طويل القامة, أسمر اللون. فيه تمتمة بسيرة. فإذا أنشد استوى لسانه, وكان لفظ أعراب, حسن الحديث, كثير الفكاهة, خفيف الروح, شديد الذكاء, قوى العقل, سهل العقل رضى. مرهف الحس, كريم جواد, مسرفا, فإذا هزم لم يصخب لأن أبي رجل فناعة بما تنيله من عطائها قل أو أكثر.[29] وهو قاس على أعدائه وكثير الرحلة, لايكاد يستقر في مكان كبير المخيلة مما اكسبه تنقله وإلى ذلك.

ج. ثقافته

عرفنا فيما مضى أن أبا تمام الطائ مند صغره مولع بسماع مايجري في حلقات المساجد من الشعر والثقافة بمواطبته على تتبع حلقات العلم والأدب وهذا يعتبر كرأس المال العظيم في تحره بمعارف عصره حتي يكون زحرافي الشعر.

وكان أبو تمام بأخذ نفسه بثقافته واسعة ويحذف كثيرا علم الكلام وأصوله وفروعة كما يحذف كثيرا من الثقافة

---

[28] نجيب, محمد البهيتي, *أبو تمام الطائ حياته وحياة شعره*, (بيروت :دار الفكر 1945) ص نفس المكان

[29] نجيب, محمد البهيتي, *أبو تمام الطائ حياته وحياة شعره*, (بيروت :دار الفكر 1945) ص 43 - 48

الفلسفيةوالتاريخية والإسلامية واللغوية حتى العقائد والنحل المختلفة على نحو ما نرى في قوله:

فَلَوْ صَحَّ قَوْلُ الْجَعْفَرِيَّةِ فِي الَّذِي # تَنَصَّ مِنَ الإِلْهَام خَلْنَاكَ مُلْهَمًا.[30]

والجعفرية هنا من الشيعة يعلون في جعفر بن محمد ويزعمون أنه يلهم الأشياء ويعلمها, ويعتقدون ايضا بأن أئمتهم يلهون, وأنهم يطلون على الغيب. كانت ثقافة أبي تمام وشمائله وإكتمال شاعربته ذرعا في وجه الذين يهاجمون ودريئة ضد الذين يغمزونه في نسبه.[31] لأن أبا تمام ذكيا قطنا فلزم مجالس الأباء. وأهل العلم فاتسعت ثقافته, فنظم الشعر وهو حدث حتى برع فيه ونال جوائز كثيرا, ولكنه كان مثلا فاينفق ماله على أصحابه وذوي الحاجات.[32]

وقد سبق أن قلنا أن أبا تمام الطائ حاذق في الثقافة الفلسفية ويتصح ذلك في أشعاره التى تصور حقائق الكون وترابط جواهرها بالحياة التى يعيش فيها تصويرا جيدا, وذلك مثل ما نرى في قوله :

أصل كبرد العصب نيط التى ضحى # عبق تريحان الرياض مطيب

---

[30]شوقي ضيف, *تاريخ الأدب العربي فب العصر العباسي الأولى*, (مصر: دار المعارف 1966) ص 221

[31]مصطفى الشكعة، *الشعر والشعراء فى العصر العباس*، (بيروت : دار العلم, مجهول السنة) ص 635

[32]عبده, أ. على مهنا وعلى نعيم خريس, *مشاهر الشعراء والأدباء*, (بيروت : دار العلم, مجهول السنة) ص.55

وظلا لهن المشريقات بحرد # بعيض كواعب غامضات الأكعب[33]

يتحلى لنا وصف أبو تمام الطائ عن حقائق الكون وترابط جواهرها. يأتي بها بالأفاظ المتضادة التى يقال في علم البلاغة بالطباق, وذلك حيث ينصور الظلام مشرفة إشراق الشمش والضياء مظلما ظلال الليل. مع أن الظلال والإشراف متضادتان, وكذلك الضياء والظلال.

ومن هنا كان أبو تمام هذا ثقافة متعددة. اعترف من الثقافة العربية ما أشبع نهمه. واستفاد من الثقافات الأخرى الوافدة كالثقافة اليونانية والثقافة الفارسية. وقد ظهر أثر ذلك كله واضحا على شعره حتى إن عقله وعلمه في كثير من الأحيان يطغيان على شعره مما سمع للصوبي ان يقول عنه وعلمه وعقله فوق شعره.[34]

وفي ثقافته متعددة وهو ثقافة المنطقية, الإسلامية, اللغوية التاريخية وما إلى ذلك. وأما ثقافته المنطقية فعلى نحو ما نرى في قوله :

بمدامة نعم السماع خفيرها # لا خير في المعلول غير معلل.[35]

وأما ثقافته **الإسلامية** فتتضح في كثير من قصائده مثل قوله :

---

[33]محمد عبده عزام, *ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي* (مصر: دار المعارف 1964) ص 93 -94

[34]عبد الله الرحيم عسيلان, *تماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل* (اندونسيا, مجهول السنة) *ص 13*

[35]مصطفى الشكعة، *الشعر والشعراء فى العصر العباس*، (بيروت : دار العلم, مجهول السنة) ص 657

كم في الندى لك والمعروف من بدع # إذا اتصفحت اختيرت على السنن.[36]

وأما الثقافة اللغوية فعلى نحو ما نرى في قوله :

خرقاء يلعب بالعقول حبابها # كتلاعب الأفعال بالأسماء[37]

وجدنا في هذا البيت اللفظين من الألفاظ التى استعمالها النجاة عادة وهما الأفعال والأسماء. وأما ثقافة التاريخية فتتصح في كثير من جوانب مديحه نحو ما نرى في قوله:

لك في رسول الله أعظم أسوة # واجلها في سنة وكتاب
أعطى المؤلفة القلوب وضاهم # كرما وردا خايد الأحزاب.[38]

بهذين البيتين يشير أبو تمام إلى ما حدث بعد عزوة الخندق من تأليف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلرب جماعة من قريش وغيرهم بما أعطاهم من الغنائم بعد دخولهم في الإسلام حيث أخذها فى بعض غزواته منهم.

وكانت هذه الثقافة الواسعة جعلته ذكيا في تمثل الشعر وما ذلك قوله فى مدح أحمد بن المعتصم بالله حيث شبهه بحاطم في إكرام الضيف وإفراح المكروب وإطعام الطعام وإعانة طالب حاجة.[39]

---

[36]شوقي ضيف, *تاريخ الأدب العربي فب العصر العباسي الأولى*, (مصر: دار المعارف 1966) ص50
[37]محمد عبده عزام, *ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي* (مصر: دار المعارف 1964) ص29
[38]محمد عبده عزام, *ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي* (مصر: دار المعارف 1964) ص 85
[39]أحمد أمين وأخوانه, *المطالعة التوجيهه* (مصر : دار الكتاب العلربي 1954) ص 27

الفصل الثاني
شعرالمدح لأبي تمام الطائ

كان المديح أهم الأغراض التى تجلت فيها خصائص ابى تمام الفنية وقد رأينا مديحه لجيش المأمون.شغل المدح القسم الأكبر من حياة أبي تمام ومن شعره، فاءنه لم يكد يغفل في عصره أحد من علية القوم ، ومن العظماء ونخبة الأدباء إلا تقرب منه ومدحه طمعا فى المال والشهرة، حتى بلغ عدد ممدوحية نحو من ستين شحصا.[40]

وكان أبوتمام في شعره المدح من ناحية أسلوب ومعانيه ليس من أسلوب واحد، يمّيز جميع قصائده المديحية، فهو تارة يوطئ للمدح بالحكم والوصف، وتارة يشرع فيه من غير توطئة، ولكن أسلوبه عموما، هو الأسلوب القدم، فيستهل قصائده بالوقوف بالديار، والبكاء والإستذكار، والتجدث ألى الأحباب.

وقد أدخل أبو تمام على الأسلوب القديم ناحية من نواحي التجديد قطبعه بنزعته الشخصية إلى الزحرف البديعي، الزاحر بالصور المبتدعة الطريقة، وإلى جودة التفكر التي تكسب قصائده تلى اجما منطقيا بين مختلف أجرائها، وأدخل على قصائده أيضا طابع عزته وكبيره، وهو ختام الكثير منها يهديها إلى الممدوح، مفرطا في أطرائها، كأنها أجمل ما يمكن أن يقال في الشعر، وأنفس ما يهدى إلى عظيم.

أ. الشعر المدح لأبي تمام

وهاذا الشعر أبو تمام حينما يمدحه لسليمان بن وهب:

---

[40] حناالفاخورى، *تاريخ الأدب العربي* (المجهول المكان: جميع الحقوق محفوظة الطبعة البوليسية، مجهول السنة) ص. 484

❖ دُوْ الوُدّ مِنى وذو القـربي بِمَنـزِلَةٍ
وإخواتى أُسْوَةٌ عِندى وإخـوانِى
❖ لا تُخْلِقَنْ خُلُقِى فيهم وقد سطعَتْ
نارى وجدَّدَ من حالى الجديـدان
❖ في دهـرىَ الأولِ المذومِ أعرِفُهُـمْ
فالآن أُنْكِرهـم في دهـرِى الثانى
❖ لا قى إذَنْ غَرْسُهُمْ أكْدى ثَرى وجرت
مِنى ظنونُهُـم في شرميــدان
❖ عِصَـابةٌ جـاورت آدابُهـم أدبى
فهم وإنْ فُرّقُوا في الأرض جيران
❖ أرْوَاحُنَـا في مكانٍ واحــدٍ وغذَتْ
أبْدانُنـا بشــامٍ أو خُراسَـان
❖ ورُبَّ ثانى المغانى رُوحُهُ أبـدا
لصيقُ روحى ودانٍ ليس بادانى
❖ أفي أخٍ لى قـردٍ لاقَسِمَ لــه
في خـالِص الوُدّ مِنْ سِرِى وإعلانى
❖ تُرَدّ عن بحرك المـورودِ واجــعةً
بغيرِ حاجتهـا دَلوِى وأشطانى
❖ مسلّطٌ حيث لا سلطان لى, ويدِي
مغلُـولةٌ النفعِ والسلطان ساطانى
❖ كالنـارِ, بارِدةٌ في عُوْدِهـا, ولها
إنْ فـارقتــه أشتعـالٌ ليس بالونى
❖ ما أنَسَ لا أنشء قولا قاله رجلٌ
غضضتُ في عُقْبِه طَرفى وأجوفانى:
❖ نِلِ الثَرَيا أو الشعرى فليس فتى

لم يُعْنى خمسـين إنسانا بإنسان.[41]

ب. ترجمة الشعر:

1. Orang yang memiliki kecintaan pada saya dan memiliki hubungan dekat, mereka itu saudara-saudara saya yang patut dijadikan uswah (teladan).
2. Akhlak saya sama dengan akhlak mereka dan cahaya akhlak saya sungguh cemerlang dan selalu saya perbaharui.
3. Mereka pada awalnya yang saya tahu memang tercela tapi sekarang keadaannya sudah terbalik menjadi sangat baik.
4. Kalau begitu didikan tentang moral telah berhasil melawan rintangan zaman.
5. Akhlak saya dengan akhlak mereka selalu menyertai walaupun jauh tempat tinggal di bumi ini.
6. Jiwa kami menyatu di satu tempat walaupun boleh jadi fisik kami berjauhan antara Syam dan Qurosyam.
7. Boleh jadi jiwa kami selamanya menyatu dan tidak ada pemisah diantara kami.
8. Saudarah saya satu-satunya yang mencintai saya lahir dan batin.
9. Laut merupakan sumber yang merupakan tempat kembali tanpa membutuhkan timba untuk mengambil airnya.
10. Dia (saudara) menjadi tempat harapan saya, tanpa dia saya tidak punya kekuatan apa-apa.
11. Bagaikan api yang menyala tanpa bisa dipadamkan.
12. Tidak ada kata-kata yang menyejukkan selain dari kata-kata seseorang yang selalu ada disampingku.
13. Raihlah kebahagiaan dari seseorang yang mencintai saya yang tidak bisa digantikan oleh orang lain.

أبو تمام هو يسير فيما بفكرة واضحة يكمل البيت ما سبق إليه أخوه. فما يكاد يفرغ من القصيدة حتى يكون قد أخرج للناس موضوعا واحدا متماسكا, تجري فيه فكرة واحدة.[42]

41 نجيب محمد البهبيتى، أبو تمام الطائ حياته وحياة شعره، (بيروت:دارالفكر. 1945) ص. 216
42 نجيب محمد البهبيتى، *أبو تمام الطائ حياته وحياة شعره*. (بيروت:دارالفكر. 1945) ص. 215